داعية «علم الوعي» جوزف مجدلاني:

كل حضارة جديدة روادها من «الايزوتيريك»

الايزوتيريك، او علم الوعي، او ايقاظ اللاوعي عند الانسان، ليس جديدا، فكل حضارة، منذ القدم، كان روادها من الايزوتيريك. فابن خلدون وابن طفيل، وليوناردو دي فينتشي، رافاييل، بنيامين فرانكلين... ومئات العباقرة، كانوا من هذه الجماعة فما هو هذا العلم الجديد؟ وكيف يمكن ان نفهم ذلك؟ وما هو مدى انتشار هذه الدعوة الجديدة في لبنان؟ على هذه الاسئلة يجيب داعية الايزوتيريك الاستاذ جوزف مجدلاني.

* هل لك ان تعرفنا الى جوزف مجدلاني؟ علومه، ثقافته، اختصاصه المهني، مؤلفاته، وكيف تعرّف الى الايزوتيريك؟

- درست ادارة الاعمال وامتهنتها ودرستّ فيها. كما اني تعمقت في دراسة التاريخ العتيق، اقصد التاريخ غير المدون (رسميا) للارض والانسان... كذلك الفلسفات القديمة وكيفية انبثاق النشاطات الفكرية في الازمان القديمة.

مطالعاتي كثيرة ومتنوعة في شتى الحقول التي تركز على اهمية الانسان وتكشف مدى الفوامض التي يجهلها المرء في نفسه، استناد الى الاحصاءات العلمية التي تقول ان الانسان العادي يستعمل اقل من عشرة في المئة من طاقاته ومقدراته! تنقلت بين الكثير من مدارس المعرفة الخاصة، والمعاهد المرموقة والجمعيات المميزة والهيئات التدريسية التي تفاخر باقتنائها اسرار خاصة تتعلق بالانسان وبالطبيعة وبالكون... لكن وصلت معها الى طريق مسدود. وبعد تفتيش طويل واسفار كثيرة وصلت خلالها الى اقاصي جبال الهملايا، حيث قابلت «مشايخ» رجالات المعرفة... وكانت لي احاديث مطولة معهم، فعلمت حينها باني بدأت اجد ما عانيت بحثا عنه ووجدت الايزوتيريك في منتهى المطاف. فاوقفت تفتيشي وغيرت مسار ابحاثي وتفتيشي.

اعلام الايزوتيريك

* من الظاهر ان الايزوتيريك انتشر سريعا في لبنان والعالم العربي. هل لنا بموجز عن اهمية الايزوتيريك ونشاطاته، تاريخ نشوئه، وضعه الراهن، احصائيات عنه، واعلام الايزوتيريك في التاريخ.

- من البديهي القول ان انتشار الايزوتيريك يعود الى قبول المثقفين والباحثين والمريدين بما يقدمه من افادة الى الجميع، ومن دقة معرفته وشمولية افكاره التي تبحث في غوامض كل علم وفلسفة، وتقدم النتائج العملية التي تهم كل انسان سواء كان باحثا او طالب معرفة، عالما او فيلسوفا. تقدمها في تبسيط بارز وايجاز لا يصعب فهمه.

لقد تاسس الايزوتيريك رسميا في لبنان عام ١٩٨٨ بموجب علم وخبر من وزارة الداخلية، وكان قد سبق التاسيس اصدار عدد من المؤلفات كتمهيد لظهوره على نطاق واسع. وتكاثرت طلبات الانتساب الى علومه. وازداد عدد المؤيدين لمعرفته، المريدين لمؤلفاته.

اعلام الايزوتيريك في التاريخ اكثر من ان يحصى عددهم او يحدهم احصاء. فهناك رواد الفلسفة اليونانية الاوائل امثال سقراط، افلاطون، فيثاغوراس، ابولونيوس والمؤرخ الاكبر هيرودوتس وسواهم، كذلك اعظم رواد عصر النهضة الفنية: مايكل انجلو، ليوناردو دافينتشي، رافاييل وايضا سيسيرو وسينيكا (من فلاسفة الرومان)... ومن الموسيقيين الكبار بيتهوفن، موزارت، هاندل على سبيل المثال، وهناك من العلماء والادباء ورجال الفكر امثال كوبيرنيكوس، جاليليو، باراسيلسوس، جوردانو برونو، كونفوشيوس، دانتي، ديكارت، فرنسيس بيكون، هنري فورد، اينشتين، بالفاتسكي، بنيامين فرانكلين، ايديسون، امرسون، كارل غوستاف يونغ، كيريليان، والت ديزني، ابن طفيل، ابن عربي، جابر بن حيان، ابن خلدون، وغيرهم كثيرون. والجدير ذكره ايضا ان كل حضارة جديدة شهدتها الارض، كان بين روادها اشخاص ايزوتيريكيون!

* هل للايزوتيريك علاقة بجمعيات او بمعاهد معرفة اخرى؟

- «لا علاقة للايزوتيريك باحد. انما يعاون الجميع لتطوير الانسان. فالكثير من مدارس المعرفة يستنيرون بمعرفته، ويستشهدون بها عند الحاجة. حتى ان بعض طلاب الجامعات انجزوا دراسات جامعية عن الايزوتيريك، والبعض الآخر يتحضر لتقديم اطروحة دكتوراه في الايزوتيريك استنادا الى ما ظهر في الكتب العشرين الصادرة حتى الآن.

* ما هو هدف الايزوتيريك؟

- هدف الايزوتيريك هو هدف كل انسان يطمح الى الارتقاء بوعيه. فالايزوتيريك علم الوعي، عبر تقنية ذاتية مميزة.

هدفه محبة العطاء وتقريب الانسان الى ذاته، وتعريفه الى الفوامض في كيانه حتى يبتعد عنه المرض وتهون امامه المصاعب الحياتية، فيصبح سيد نفسه وسيد مصيره.

جوزف مجدلاني

مختارات

لا تصمت
دع افكارك تعبر
دع العشق فيك يخبّر
اعشق فيك عشّاق اليّ
احب فيك شوقك اليّ
اغار من رمشك يرد حر الشمس عن عينك
ليتني اقرب الى عينك من رمشك
دعنا ننطلق نحو مدانا
نروي ظمانا بندى الحنان
ونغتذي باريج الجنان
فحبك في قلبي صار دربي خارج الزمان!

بت اخشى النوم
كي لا تاتي في غفلتي وتضيع لهفة اللقاء!

من هذا المنطلق فالايزوتيريك يرشد الانسان كيف يعود الى ذاته، دون ان يتخلى عن المادة من حوله، بل ان يعطي كل ذي حق حقه. يعلّمه كيف يكتشف الكوامن في ولاعيه، لتوسيع رقعة وعيه ليرتقي ادراكا ويسمو ذكاء.

توعية اللاوعي

نرى ان هدف الايزوتيريك هو الوعي، او توعية اللاوعي في الانسان؟ فكيف يتم اكتساب الوعي؟».

- نوضح اولا ان وظيفة العقل هي اكتساب المعارف والمعلومات. اما الوعي فيكتسب بتحويل تلك المعارف والمعلومات الى خبرات وتجارب. بذلك يتمدد الوعي في الكيان، وتتوعى مناطق اللاوعي فيه.

فالمرء يعي نفسه على اجزاء التجربة والاختبار، اذن، الوعي هو حصيلة الخبرة او تطبيق المعرفة المكتسبة. بعبارة اخرى، الوعي هو ذلك القسم الذي اختبره الانسان، او عرفه ووعاه في كيانه.

والمنهج التسلسلي الذي يسلكه المرء نحو وعي اي شيء، يستهل انطلاقته بالاطلاع على معلومة ما، ليصبح هذا الاكتساب الجديد فهما واستيعابا، والفهم يتحول معرفة، والمعرفة تغدو وعيا حين يطبقها المرء فعليا في حياته العملية. بذلك يولد الوعي نتيجة الخبرة الذاتية، اثر التجربة العملية. كذلك فهو ينمو ويتفتح مع كل معلومة يكتسبها المرء ويطابقها عمليا. اذ ان كل اكتساب لمعرفة جديدة يعتبر توعية للاوعي... حتى التعرف الى شخص جديد هو توعية جديدة.

فالطبيب ليس طبيبا ان لم يطبق معرفته او يمارس مهنته... والمهندس ليس مهندسا كذلك... ولا رجل القانون او اي رجل اختصاص اخر، ما لم يطبقوا معرفتهم عمليا.

* ما يميز مؤلفات الايزوتيريك عن غيرها هو ان نصوصها ومضامينها ناجمة عن تجارب ذاتية باطنية، في غوامض المعرفة واغوار اللاوعي وابعاد الفكر... وعن حس مرهف مع الطبيعة والحياة وخفايا الكيان البشري... يدفع باللغة باتجاه حكمة عملية تعبر عن نفسها بالادب والشعر وبالعلم التطبيقي والفلسفة العملية... هل برايك ان مجرد تعميم هذه النصوص على القراء، يؤدي حتما الى انتشار الايزوتيريك؟... ام ان هناك طرائق اخرى لعملية بناء كهذه؟».

- المقصود ان يتعرف القارئ اولا الى الايزوتيريك، ليختار ما يريده منه، وهذا حقه. لم هناك عملية صقل الانسان من الداخل. فالمقصود من تعميم الايزوتيريك هو التمهيد لهذه العملية للمريدين، والتي لا تتحقق كليا دون الالتزام بنهج الايزوتيريك وممارسة تعاليمه. هذا النهج خاص بالمنتسبين الى الايزوتيريك. حيث يتلقون دروسا عملية يمارسونها بانفسهم في منازلهم، للتحقق من المعرفة التي تقدم لهم. وعلى هذا الاساس استحصلنا على العلم والخبر وانشانا مركز علوم الايزوتيريك، وهو الاول من نوعه في لبنان والعالم العربي. ولدينا من المنتسبين عدد كبير رجالا ونساء من الاختصاصات العلمية كافة، وعددهم يزداد باستمرار.

* يبدو احيانا ان للايزوتيريك سمات مشتركة مع الحركات التبشيرية. فما رايك؟

- لقد سبق وذكرت ان الايزوتيريك علم قائم بذاته، علم يتقصى ابعاد المعرفة الانسانية لتطوير وعي الانسان بها. فانسان الايزوتيريك هو المختبر وهو المختبر في الوقت نفسه. الايزوتيريك تقنية «اعرف نفسك» في تطبيق عملي. وهو الاخذ بيد الانسان لتذكيره بانسانيته. وتستحضرني في هذه المناسبة ما ورد في مقدمة الدكتور اميل ابو حبيب لروايتي «رحلة في مجاهل الدماغ البشري» حيث يقول: «الايزوتيريك ليس بحاجة للتبشير به، فعهد التبشير قد ولّى... الايزوتيريك هو حقيقتك ايها الانسان!».

يثقف ملكا

* لاحظت في مقدمة دكتور نديم نعيمة لكتابك «الايزوتيريك يثقف ملكا» اتجاها خاصا في فهمه للنص، فتقويمه للكتاب يتلخص بالتقاطه حساسية خاصة وذكاء مميزا في فهمك للروحانية الشرقية. لكنه لم يعتبر ذلك كافيا. لان، حسب رأيه، شرط فكرة الايزوتيريك ان يكون بطلها مجسدا كليا بالسلوك والحياة لها. وهنا غمز من قناة التجربة لمنتهجي مسار الايزوتيريك. فما رايك؟».

- تعالجات دكتور نعيمة الى الايزوتيريك كبيرة جدا وبعيدة جدا ومثالية الى اقصى حد. هو ينشد الكمال الاسمى الذي لا وجود له بين بشرية الارض، فالازدواجية هي اساس وجود الانسان على الارض. وبما ان الايزوتيريك طريقة حياة عملية لا تدعو الى الزهد ولا الى التنسك بل تدعو الانسان ان يكتشف كوامن نفسه بواسطة التجربة والاختبار، الخ... كما ذكرت سابقا، فانا ارى ان دكتور نعيمة قد قوّم كتابنا «الايزوتيريك يثقف ملكا» انطلاقا من «من نظرة روحانية محضة، تلتقي مع ما صرح به الاب يوسف يمين حين قال: «المسيح اخبر ايزوتيريحي في الكون». وهذا ما جعل دكتور نعيمة يشيد بالكتاب المذكور ويقول بانه «... انجيل كرازي بلا مسيح». وليس فيه «ما يمكن ان يثير اعتراض اي من الديانات والفلسفات على انواعها... في هذا ما يمكن ان يعتبر شهادة لكتاب المجدلاني». فجاء تقويمه للكتاب من هذه النظرة الروحية السامية جدا فقط. انه على حق. فكل انسان هو مسيح نفسه اي مخلصها (من الازدواجية الى الاحدية) في نهاية المطاف. مع ان مؤلفات الايزوتيريك عامة، وخاصة كتاب «الايزوتيريك يثقف ملكا» لا تتطرق الى شؤون الدين بتاتا، فهذه امور شخصية بين الانسان وخالقه.

* التجربة اللغوية في مؤلفاتك الايزوتيريكية مميزة، وهي في احد جواهرها تحليق تاملي وتعمق فكري تحليلي في الكليات الطبيعية والحياتية فوق الاختلاجات التفصيلية في محيط الجسد والمادة التي تقوم عليها ثقافة معاصرة تكتيكا بالايزوتيريكية. فما هو موقفك من الكتابات الادبية السائدة، ومن الشعر الحديث، ومن كل ما له علاقة بالثقافة؟».

- الفضل في اسلوبي اللغوي الذي تقول عنه مميزا يعود الى الايزوتيريك الذي علمني الادب الانساني او ادب الانسان في مرماه الابعد... هذا الادب لا يحتاج الى بهرجة وتنميق كلمات بل الى تصوير حقائق الذات ووقائع الحياة في دقة العبارات. وعمق التعبير وسهولة المفاهيم.

احيانا استشف لمعات واعدة في التجارب الادبية الحديثة، وحاضرا مشرقا وواقعا جميلا تنسى نفسك فيه. فتظن ان مستقبل الاعمال الادبية بالف خير. واحيانا اخرى تاتي الصدمة بعد قراءتي محاولات باسم الادب انما ينقصها الحس الادبي والترابط والانسياب، ولا اقول الرهافة والبعد والمقصد، عدا افتقارها الى المعرفة المفيدة. وكان غاية الكاتب ان يصدر كتابا يتباهى به في الاندية والصالونات!!!

والحال مع الكثير من المؤلفات التي تنشر باسم الشعر الحديث ما يسيء الى معنى الشعر، ولا يحمل منه سوى اسمه. هذا لا يعني ان الشعر قفير الى هذه الدرجة، فهنالك بعض الدواوين التي تستهويك اعادة مطالعتها بين وقت وآخر لما تتضمنه من معان بين السطور ايضا، تريح النفس والذهن وكانك تستمع الى انغام موسيقية حلوة.

والملاحظ ايضا ان اللغة العامية، في الكثير من كتاباتها، بدلا من ان تغني الشعر بالاحاسيس المرهفة والمفاهيم الراقية، نراها تضفي عليه الغموض والابهام... فانت تقرأ وتعيد القراءة دون ان تفهم قصد الشاعر... وكانه يتحدث ليقول لا شيء في النهاية... او كانك امام لوحة سوريالية تنتظر من راسمها ان يشرحها لك!.

يبدو ان الكثير من الكتّاب المحدثين ينسون ان الكتابة تعبير عن الشخصية، وعن الخبرة الذاتية.

□ حاوره: داوود الرز